مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 288 - 309 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تيمات البعد النفسي في رواية" ابنة الرماد" لفوزية عرفات

Themes of psychological dimension in the novel of "Daugter of the Ash" Ibnat Erramad by Faouzia Arafat

د. لكحل لعجال*
Dr. **Lakhal Laadjal**
جامعة باتنة 1 الجزائر.
مخبر اللسانيات النصية وحليل الخطاب. جامعة ورقلة
Université Batna 1-Algeria
laadjal.lakhal@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال:2020/04/16	تاريخ القبول:2020/10/16	تاريخ النشر : 2020/12/25

ملخص البحث

تظل السرديات تستوعب في مساراتها الفعل والمعنى وتحيلها إلى قيم ومرجعياتها الفكرية وليست مجرد تسجيل للأحداث والشخصيات. والدارس لها يستشف أغوارها المتعددة واللانهائية تتمظهر في الرواية عوامل كثيرة، فهي الجنس الأكثر استيعابا لمختلف الوقائع والتخيلات، سواء في الشخصيات أو الزمان أو المكان أو في التيمات (les thème) التي يطرقها السارد.

رواية "ابنة الرماد" اهتمت بالبعد النفسي وجسدته في بنيات صغرى(microstructure)هيمنت داخل المتن السردي مشكّلة بنية كبرى(macrostructure)،نصا قائما بذاته.

نستهدف في هذه الدراسة تبوأر البعد النفسي في عدة تيمات منها: الأحلام، القلق، الحرمان، الهذيان، الاغتراب، الموت، الرحيل، الحب.....

الكلمات المفتاح : موضوعاتية ،تيمات، بعد نفسي، رواية، ، بنية.

Abstract :

Narratives remain in their tracks comprehend action and meaning and refer them to values and their intellectual references, and are not just a recording of events and characters, and the one who studies them discovers their multiple and endless depths.

Many factors appear in the novel. It is the most accommodating types of various facts and perceptions, whether in personalities, time, place or in themes that the narrator touches.

*- لكحل لعجال laadjal.lakhal@univ-batna.dz

The novel "The Daughter of Ashes" was concerned with the psychological dimension and it concreticised it in a microstructure that dominated within the narrative body forming a major structure (macrostructure), a stand-alone text.

This study aims to focus on the psychological dimension in several themes including dreams, anxiety, deprivation, delirium, alienation, death, departure, love…

Keywords :thematically, themes, psychological dimension, novel, Ibnat, structure.

تقديم منهجي

تواجه الموضوعاتية (Thématique) أو "التيمة" (Thème) تشتتا في المصطلح وفي المفهوم الاجرائي، فقد أحصى يوسف وغليسي لمصطلح Thème عدة مصطلحات مرادفة منها: تيمة, غرض, المعنى الرئيسي, المضمون, الجذر, المحور, الموضوع, الموضوعة, قضية, فكرة, خيط, مدار.. وكذا مصطلح Thématique: التيماتيكية, التيماتية, الغرضية, الأغراضية, المنهج المداري, مضمونية, الدراسة الجذرية, الجذرية, الاتجاه التيمي, الموضوعاتي, المواضيعية[1] وأحصى جميل حمداوي أكثر من ثلاث مئة (300)مفهوم إجرائي ومصطلحات تطبيقية[2] لكنه أورد تعريفا للموضوعاتية، يبدو أكثر دقة ‹‹فهي قراءة دلالية تكشف عن المعنى الظاهر أو المبطن, وتفسر النص بإرجاعه إلى بنياته المعنوية الصغرى والكبرى››[3] والموضوعاتية تستهدف الفكرة الجوهرية أو الرئيسة التي عبر عنها المبدع بينما يرى – جميل حمداوي– أن النقد الموضوعاتي بالضرورة قرين المنهج النفسي حيث ‹‹لا يمكن للنقد الموضوعاتي إطلاقا أن يستغني عن المنهج النفسي على الرغم من الفوارق الموجودة بينهما ولاسيما أن الموضوعاتية نقد وصفي ينبني على فهم النص من أجل استكشاف المعنى وإظهاره وتضخيمه››[4]. غير أن هذا الحكم المطلق قد يدفعنا إلى لَي عنق النص استجابة لرغبة مسبقة وتجنبا لهذه المنقصة، سنحاول الاستفادة من بعض ايجابيات النقد الموضوعاتي والتي منها:[5]

- اعتماده على التصنيف المقولاتي.
- تحديد البنيات الصغرى و الكبرى.

- استخلاص المسائل المهمة في الأعمال الأدبية.
- دراسة المسائل المتناولة دراسة موضوعية.
- وصف بنيات العمل الأدبي فهما وتأويلا قصد الكشف عن الأفكار الدلالية المهيمنة.

وفي دراستنا لرواية "ابنة الرماد" نجد أن البعد النفسي وحدة تشابكية (Isotopique) علائقية تكوّن مركزية النص الروائي وسوف نحاول تجنب اللاشعور المبدع ومخبأته النفسية وتلك العقد التي هي من صميم علم النفس عند فرويد, رغم أن هذه الدراسة ليست تحليلا نفسيا خالصا « فالأدب وعلم النفس منهجان متوازيان في ارتياد الحقائق وليس متداخلين؛ فنحن إما ننشئ أدبا أو نكتب علما. وأن الميدان الصحيح الذي يمكن أن نستغل فيه نتائج الدراسات النفسية هو ميدان الأدب»[6] فالمنطق المنهجي هنا هو التحليل البنيوي لموضوعات البعد النفسي في الرواية؛ الاحلام، الحب، الاغتراب، ألقلق، الرحيل،... منتهجين أهم مبادئ البنيوية:

- دراسة نسق الرواية.
- مبدأ المحايثة.
- تجنب ظروف المبدع أو الروائي.
- محاولة تفكيك البنية الكبرى – الرواية- الى بنيات صغرى – تيمات- وإعادة تركيبها

« أما الفائدة المحققة التي يمكن كسبها من نتائج التحليل النفسي ففائدة يحققها الناقد لا الفنان وهو يحققها عندما يستفيد من تلك النتائج في إلقاء مزيد من الضوء على العمل الفني واستكشاف أبعاد التجربة أو التجارب التي يقدمها، ويفسر الدلالات المختلفة التي تكمن وراء الأعمال الفنية»[7] وفي هذه الدراسة نلتزم فقط بدراسة تلك اللغة المكونة لرواية "ابنة الرماد"« فالنقد الأدبي ،مهما وضعت فيه نظريات ،يبقى فنا تطبيقيا وخير تعريف بمنهج من مناهج النقد هو تطبيقه، فخصوبة المنهج تتحدد بالنتائج أكثر منها بالمقدمات»[8] .

أولا: رواية ابنة الرماد

1- حول الرواية

أ-شخصيات الرواية:

- **رحيل**: بطلة الرواية تعيش منذ طفولتها الأولى يتم الأم والأب تلقى معاملة سيئة نتيجة خصام الوالدين بعد طلاق ومعاملة وعنفا من زوجة الأب ثم يحتضنها الجدة و الجد هذا الأخير الذي قيد حركتها بجملة من الأوامر والنواهي، بعد موتهما، تواصل دراستها مقيمة في بيت خالتها شادية في العاصمة بيروت أين تكتشف ثقافة المدينة. تتزوج برجل أعمال أجنبي بعد علاقة عاطفية وتنجب ابنتها كنز تنفصل عن زوجها نوح بعد خصام وتمنع عنه رؤية ابنته كنز يموت زوجها نوح في حادث تتألم وتصيبها نوبات نفسية تلجأ إلى المصحة النفسية بعد عناء تخرج في حالة جديدة لتبدأ حياتها من جديد.
- **نغم(أم رحيل)**:مغنية ،تخرج عن تقاليد وأعراف العائلة يضيق الزوج ذرعا بها فيطلقها ويحرمها من حضانة ابنتهما رحيل.
- **الأب**: والد رحيل يعيش في خصام مع أم رحيل المغنية، فيطلقها ويتزوج هند بنت رب عمله، يأخذ رحيل عنوة من عند والدتها لتسكن معه.
- **هند**: الزوجة الثانية للأب ،تلقى منها رحيل العنف والتهميش والاحتقار.
- **الجدة**: جدة رحيل منقطعة عن غيرها ،اختارت ابنها عدنان لأنه يوليها عناية خاصة.
- **الجد**: يحتضن رحيل بعد موت الأب ويأخذها لتقيم معه في إحدى قرى لبنان لكن يقيد حرية الفتاة رحيل.
- **الخالة**: شادية خالة رحيل وأخت نغم، مسلمة تضع خمارا ،تتزوج "جو" المسيحي ليضعا عائلتهما في مأزق اجتماعي وديني.
- **جو**: الرجل المسيحي الذي يتزوج شادية المسلمة.
- **نوح**: رجل أعمال أجنبي تربطه علاقة عاطفية برحيل، يتزوجان، ينجبان بنتهما كنز ويقع الطلاق ويموت في حادث.
- **النجار**: شاب منهمك في عمله تعجب به رحيل.
- **عدنان**: خال رحيل، يهتم إلا بدراسته ينجح ويدرس الطب خارج الوطن.
- **نبيل**: شخصية لم نستطع تصنيفها والفقرة الثانية صفحة25 التي ورد فيها وصف هذه الشخصية تبدو غريبة عن جسم الرواية.

- **كنز**: ابنة رحيل.

ب –ملخص الرواية

تدور أحداث هذه الرواية في بيروت وتخوم قُراها أيام الحرب الأهلية وما تلاها. حيث ترصد ما لاقته الفتاة "رحيل" من عواصف الزمان، كادت تعصف بعقلها جراء ما اعترضها من أهوال، منذ كان عمرها خمس سنوات إلى مدار ثلاثين سنة. ويمكننا أن نحدد ست محطات في مسار سرد تلك الأحداث و هي:

- **المحطة الأولى**: من الصفحة13 إلى الصفحة36.

حيث تكون الفتاة "رحيل" ذات الخمس سنوات في أسرة تعاني الخصام الدائم بين والديها ،نتيجة خرق الأم المغنية لكل تقاليد الأسرة فيضطر الأدب إلى تطليق زوجته ويمنعها حضانة البنت "رحيل" هذه الأخيرة التي تتلقى نعي أمها. تلك المصيبة الأولى، البداية المأساوية التي تليها كل المآسي.

- **المحطة الثانية**: من الصفحة36إلى الصفحة 47

تتواصل مصائب "رحيل" بعد زواج الأب من امرأة ثانية، تذيقها العذاب والاحتقار والتعنيف .واهمال الأب الذي ينشغل بعمله إلى أن يلقى أجله ويتركها وهي ذات ثمانية أعوام .

- **المحطة الثالثة**: من الصفحة47 إلى الصفحة56

تُنقل رحيل إلى القرية تحت كفالة وحضانة جدها هذا الأخير الذي قيد حريتها بسلسلة من الأوامر والنواهي وهي مازالت طرية ولم يشتد عودها بعد، رغم أنها بدأت تكتشف بعض مناحي الحياة في القرية أو في خبايا أقرانها .

- **المحطة الرابعة**: من الصفحة 57 إلى الصفحة64

وفاة الجد وانتقال "رحيل" إلى بيروت لتواصل دراستها في كنف خالتها "شادية" أين تتعرف على حياة العاصمة وصخبها وضجيجها بدافع الفضول من جهة ودافع الخالة من جهة أخرى التي أرادت أن تعوضها بعض ما فقدت أو على الأقل تبعث فيها بعض الأمل.

- **المحطة الخامسة**: من الصفحة 64 إلى الصفحة155

حيث تتعرف "رحيل" على "نوح" رجل الأعمال الأجنبي الذي ملأ حياتها أملا وأحلاما وأماني. فيتزوجان وينجبان البنت "كنز" ولكن تكتشف أن هذا الأجنبي متزوج فيقع الطلاق وتمنع ابنتها عنه غير أنها تتلقي خبر وفاته في حادث أليم فتفقد أعصابها وتعيش في هستيريا ليلا ونهارا لتنتهي إلى المصحة النفسية.

- **المحطة السادسة**: من الصفحة155 إلى الصفحة156

بعد عدة جلسات علاج ،تخرج أكثر راحة نفسية واصرار كبير لتبدأ محطة جديدة في الحياة. فالبطلة" رحيل" من محطة إلى أخرى. أليس" رحيل" دلالة الاسم على مسمى.؟!

2- عتبات الرواية

أ- العنوان

"ابنة الرماد" عنوان لا يتوقف عند المعنى القاموسي بل يتوغل في ثنايا المتن وأول ما نلقاه في تقديم الطبيب النفساني « إنها قصة رحيل التي حرقتها صدمات الحياة رويدا رويدا حتى حولتها إلى فتاة من رماد»[9] ثم تتوالى مآسي الحياة وحرقتها في كل منعطف تقول رحيل « كنت عند منعطف كل نهاية أتألم ما تبقى من رمادي وأنتقل بتثاقل منهك إلى محطة جديدة »[10] كانت أولى تلك الصدمات فاجعة نعي أم رحيل التي كل الرزايا بعدها تهون « أنا اليوم يا أمي فتاة من رماد »[11] لعلنا نجد دلالات عنوان "ابنة الرماد" في موت الأقارب حيث لا سند للفتاة رحيل بطلة هذه الرواية التي تقول عن تلك الأحداث الصعاب موت كل من: الأم ،الأب، الجدة، وأخيرا الجد « مع رحيل جدي انتهت سلالتي, كل من تربطني بهم رابطة دم أصبحوا رمادا وذكريات, والقلة الذين نجو من المحرقة باستثناء شادية لا يعنيني أمرهم ولا رمادهم. أصبحت لا مقطوعة من شجرة فحسب, بل مقطعة الأوصال, أصبحت رمادا ممكن أن تتفكك ذراته في أية لحظة ضعف. أصبحت ظلا لا كنية له لا شجرة عائلية لي أتضلل بفيئها عندما تحطمني خيبات الحياة, حتى ذكرياتي مع الأموات غير مشجعة, غير مستفزة لذاكرتي التي تفضل عدم فتح هذا الباب الذي لا يدخل منه سوى مزيد من المرارة, وبين رماد من رحلوا وذكرياتهم أصبحت يتيمة لا أحد يشاركني دمي وجيناتي إلا رماد الأموات, أصبحت ابنة للرماد فحسب. »[12] فالرماد دلالة الفناء والنهاية فموت كل أصولها والأحداث المتوالية جعلت من تلك الفتاة

وهي في مقتبل العمر لا تعبأ بالغير مهما بدت منهم نية حسنة بل تشك في كل بصيص أمل حتى في من يرغب فيها كأنثى ‹‹فهل يمكن لرجل برائحة البخور أن يعجب بفتاة تفوح من روحها رائحة الرماد››[13]

ب– البداية والنهاية

تبدأ الرواية بخطاب استهلالي من الطبيب النفساني سمير واصفا حالة مريضته [14]‹‹ هي من أصعب الحالات التي مرت علي في عيادة الطب النفسي, وأكثرها تعقيدا, كان جرها إلى الكلام صعبا جدا, عندما زارتني للمرة الأولى كانت قد فقدت الرغبة بالحياة وفقدت المتعة بكل شيء, كانت تعرف أنها تعاني من مشاكل نفسية ››[15] واصفا غرض هذه المريضة:[16]

لجأت إلي كطبيب نفسي لا لأنها تريد الفضفضة بل لأنها تبحث عن دواء يساعدها على النوم, دواء سحري يجنبها هذا القلق الذي يطاردها كل ليلة كشبح مخيف, أخبرتها أن الأدوية آخر مراحل العلاج, وأنها تحتاج لعدة جلسات علاجية معي, لم يرقها الأمر لكنها بعد أخذ ورد قبلت به على مضض.

غير أن هذا الطبيب النفساني بعد أن أدى واجبه أعطى لنا مفتاح الرواية وترك مجالا للساردة لتبدأ قصتها يقول الطبيب: ‹‹ إن كنتم ممن يفضلون قراءة نهايات القصص قبل بداياتها فها أنا قد وفرت عليكم جهد التقليب في الصفحات الأخيرة وبدأت بالقصة من نهايتها, أما البداية فأتركها لصاحبة القصة بلسانها هي ,إنها قصة رحيل التي حرقتها صدمات الحياة رويدا رويدا حتى حولتها إلى فتاة من رماد. الدكتور سمير››[17] إن هذا التقديم يدفعنا إلى تلمس حبكة البداية والنهاية ففي الخطاب اللاحق في نهاية الرواية نجد:[18]

(بعد رحيل نوح توقفت رحيل عن عدّ المحطات وكفت عن القفز بين المحطات المؤقت التي يتبدل ركابها بين محطة وأخرى، اختارت لمحطتها الثابتة بعدما اكتشفت أنها تمتلك القدرة على التحكم بسرعة عجلات القطار ركابا ثابتين ،شادية ،جوزيف ،كنز ،وبدايتها الجديدة.)

الدكتور سمير

المحطة الاخيرة

وهي في نفس الوقت تفكيك لأهم ألغازها ‹‹ فالبداية والنهاية في علاقتهما ببعضهما بعض إمّا أن تكونا دعامة من دعائم انسجام الحبكة, وإمّا أن تسهما في تفكّكها, وتؤّكدا خلخلتها ››[19] لذا

نجد في خطاب النهاية والبداية علاقة حوارية تدفعنا إلى متن الرواية بشغف ولتأكيد ذلك نتصفح خطاب النهاية للروائية، نفسها — في الصفحة الأخيرة – التي تدفعنا إلى البداية تقول:[20]

تنتهي حكاية لتبدأ أخرى, وترحل شخصية لتحيا أخرى

ومهما كانت النهايات الدرامية فهي تنتهي لتشرّع باب البدايات الجديدة على مصراعيه

فلنستمتع بالبداية ونترك النهاية للزمن يكتبها كيفما يشاء,

وعندما ينتهي من كتابتها على أوراق الواقع يأتي دورنا لنكتبها على أوراق الروايات.

(فوزية عرفات)

البداية

فالرواية تبدأ من نهايتها وكل ما ذكرناه سابقا يعد النص المحاذي[21] (paratexte)، استهواء واستقطابا لشرعنة القراءة فهي دليل القارئ (Guide Lecture).أمّا بداية وقائع الرواية فهي المحطة الأولى للساردة « أنا رحيل, ولدت في العاشر من شباط عام 1985, وضعتني أمي في بيت جدي في القرية فجر يوم مثلج لكن اسمي ليس بيضاء الثلج»[22] ثم توالت محطات العذاب واليتم والقلق الأحلام أدت بالفتاة رحيل إلى دخول المصحة النفسية لكنها تخرج منها بحياة جديدة ،أسرة وأصدقاء وعائلة .فالرواية تحتفي بالبعد النفسي من العنوان إلى النهاية مرورا بالمتن.

ثانيا– تيمات البعد النفسي في رواية " ابنة الرماد"

في الرواية أبعاد كثيرة: فلسفية ،وطنية ،أنثوية ،ذكورية ،سياسية ،نفسية ..وجاءت رواية "ابنة الرماد" مفعمة بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس؛ تلك هي المواضيع المقصودة في هذه الدراسة.

1–الأحلام:

يعيش الإنسان واقعه بكل ما فيه من بؤس ونعيم، ويطلق العنان لخياله ليرسم آفاقا أخرى يتمناها أو يخشاها، كما أن أحلام الإنسان ليست فقط التي يراها عندما يخلد إلى النوم، بل هناك أحلام اليقظة التي يقضي الإنسان عمره في سبيل نوالها. ورحيل كأي إنسان حالم بنَت من مجموع تلك الأحلام عرشا تتربع عليه، وكان كلما خاب أملها بتحقيق أحد تلك الأحلام كلما زادت تعاستها واقترابها من الانهيار الذي عبرت عنه ببقايا الحطب بعد أن تأتي عليه النار (الرماد) عبر

محطات عاشتها البطلة « فعلى متن قطار محطاتي رحل ما يكفي من أحبابي، لكن رحلتهم الأخيرة كانت إلى عالم من يقصده لا يعود منه أبداً، إنه عالم الأموات، مع كل راحل من القافلة يرحل حلم،»[23] لم تكن أحلام رحيل مجرد أحلام بل كانت تشكل بصيص أمل تبني عليه آمالا كبيرة مما يجعل الخيبة بالقدر ذاته الذي كان عليه عِظَمُ الحلم « مع أنني كنت أتشبث بالحلم الهارب أحتضنه أتعلق بأطرافه لكن يداي لم تكن قويتين بما فيه الكفاية للحفاظ على الأحلام أو التقاط المزيد منها.»[24] لقد كانت تعامل أحلامها كجسد تصيبه الجراح فتسعى لعلاجها وترميم ما نالها من تلف « تساعدني على ترتيب أفكاري وتجميع أطراف أحلامي المبتورة.»[25]

لكن لرحيل فلسفتها الخاصة في ممارسة الأحلام فهي تستمد منها القوة لمواصلة الطريق الشاق الطويل وترى أن قوة العزيمة وصلابة الإرادة يغذيها الشعور بلذة الظفر بحلم مرسوم في الأفق فتدعو إلى الإكثار من الأحلام لأن بقاء الإنسان على قيد الحياة مرهون بأحلام يسعى وراءها وأن انقضاء الأحلام هو بمثابة نهاية الإنسان نفسه « وكلنا يعرف أننا لا ننتهي مع رحيل الأشخاص من حياتنا بل ننتهي مع آخر أحلامنا، لذا أدعوكم لأن تكثروا من الأحلام، املؤوا أوراقكم البيضاء بأحلام كثيرة تضمنوا بها عدم انتهائكم أو تأجيلها.»[26] لقد مارست ذلك في حياتها « أحلامي كثيرة جداً فقد تعلمت من معول جدي كيف أحلم، وأبذر الأحلام فوق الغيوم وتحت الأرض.»[27] وعلى مدار الرواية نجد رحيل تبدع في خلق الأحلام الوردية التي ربما كانت تتسلى بها عن واقع لم يعطها فرصة العيش كما تحب فتخلق الحلم وتعيشه بكل وجدانها في هروب واضح من سطوة واقعها « ظل حبيبي النجار يلاحق أحلامي لفترة طويلة جداً، كنت أتوسله الابتعاد عني، أخبرته ذات حلم أن عصا جدي لا تخيب أهدافها، وأن الحب ليس لأمثالي، لكنه ما انفك يطارد أحلامي بشراهة، فاصبح معبري نحو عالم أحلام جميل أنفي نفسي إليه كل ليلة.»[28]

لقد كان الموت آفة أحلام رحيل ومدعاة أحلامها في الوقت ذاته فلطالما أنهى الموت أحلاما لها ولطالما كانت سطوته وجبروته وسطا خصبا لميلاد أحلام جديدة « وكلما دنا الموت منَّا أكثر كلما أصبحنا أكثر ليونة وتعلقاً بالأحلام وأقل قسوة، إنها رهبة القبر الذي لا مفر منه.»[29]

يشكل البحث عن الذات في معترك الحياة هاجساً نفسياً تتوق إليه رحيل عبر القراءة وتتمثل أحلامها في ثنايا الكتب والروايات « كانت رحلاتي اليومية على متن كتاب تاريخي أو رواية (...)

تجد بين صفحاتها أحزانك، وبين كلماتها أحلامك تجد في كل شخصية من شخصياتها جزء منك.»[30] إن الصراع النفسي المحتدم – في حياة رحيل – بين أحلامها الجامحة وواقعها المرير يتجلى في نظرتها للأشياء من حولها « في تلك القرية الجميلة التي تخبئ خلف بساتينها المثمرة وزهورها الملونة ألواناً قاتمة من القسوة والانغلاق والأعراف التي دائماً ما تكون جداراً فاصلاً بين الأحلام والمفروض، تنسف أحلامنا وترمي بنا في نفق مظلم لا مفر منه حتى تدركنا النهاية.»[31] وتظل عملية الكر والفر بين الأحلام والواقع مستعرة وغالباً ما ترجع الأحلام تجرر أذيال الهزيمة أمام سطوة الواقع القاسية التي لا ترحم الضعيف ولا تقيم وزناً للأفكار النبيلة خاصة حين تمر رحيل بأقسى خيباتها وتستحضر أكبر انتكاساتها « وحين أمر بأمي تنتهي الأحلام تصمت الطيور، وأعود إلى مخدعي، إلى الواقع البشع، تصبح الحشرات مقززة جداً، وتذبل الزهور (...) وتعود الأحلام إلى القرية خائفة من متاهات العاصمة.»[32]

إن عالم الأحلام الذي شيدته رحيل بات يشكل لها رأس مال تفضله عن كل المكتسبات المادية التي لا تتوق إليها أو ربما التي لا تحلم بتحصيلها فتضفي على أحلامها أوصافاً سحرية تشكل لها تعويضاً عن كل ما ينقصها أو كل ما لم يمكنها تحقيقه « لم يشتر لي حبيبي في الحلم خاتم خطوبة ماسي فأنا ماسته وهو خاتمي، أنا لا أكتب على حاسوب بل أكتب على الأوراق وأحلامي أكبر من ساعة رولكس ولا تتسع لها حقيبة غوتشي أحلامي لها رائحة الحبق لا رائحة كوكو شانيل، أحلامي أسرع من كل الطائرات...»[33]

على الرغم من الخيبات المتتالية التي عاشتها رحيل يبقى الأمل الذي ترسمه أحلاماً سعياً وراء تحصيل سعادتها المنشودة ملجأها كلما لاحت لها بارقة أمل أو توهمت هي ذلك وسرعان ما تنبعث الأحلام الوردية لتداعب خيالها من جديد «المكالمة التي أنهيت بها براءتي وأيقظت بها الفتاة الحالمة التي كانت تغفو داخلي.»[34] « رجل أغوى حزني بإيقاعات فرح غير مألوفة وإيحاءات أحلام جديدة رحت أرش بذورها فوق مقبرة أحلامي ببذخ جائع.»[35]

رغم التشبث بالأحلام في كل مرة إلا أن الخيبات الكبرى تقضي على الأحلام وتبدد جيش الآمال التي ظلت تتعلق بها رحيل « تارة يسكن روحي دفق من الأمل وتارة تنهار كل أحلامي.»[36] « رحلت وتركتك مع كنز وشظايا الغيرة تلطمني من كل جانب وتمزق أحلامي.»[37]

« ابنتك التي جاءت لتنسف أحلامي التي لا تتخطى حدودها وجودك أحلامي المختصرة بك.»[38]

2-القلق والحرمان:

لم تكن حياة رحيل مستقرة عبر أحداث الرواية فالقلق يساورها والحرمان يلاحقها في كل زاوية من زوايا حياتها حتى إن جميع محطاتها كانت تتوج بقلق مفزع وحرمان مروع « كانت تعرف أنها تعاني من مشاكل نفسية، وكل العوارض التي ذكرتها لي من قلة النوم والقلق الدائم والانطوائية (...) كلها إشارات إلى أنها إنسانة تعاني، وكانت تعاني بصمت»[39] إن القلق والاضطراب وفقدان الثقة في من حولنا يزيد من المعاناة النفسية إذ هو عبء إضافي فكوننا نعاني وحدنا وبصمت دون أن نجد من نبث له أحزاننا يزيد الأمر مشقة وحزازية في النفس.

إن الحرمان الذي كابدته رحيل كفيل بأن يجعل منها امرأة قلقة ومضطربة وذات نظرة سوداوية حتى لأقرب الناس إليها « أنا لا أحن إلى خبز أمي كمحمود درويش، فأمي لا تعرف كيف تخبز، ولا أشتاق إلى قهوة أمي التي كانت تتمنع عنها خشية اصفرار أسنانها البيضاء، أنا لا أخشى الموت خجلاً من دمع أمي، فأمي ماتت دون أن ترحم دمعي.»[40]

لقد تسبب فراق رحيل لأمها بشرخ واضح لعلاقتها بوالدها فهي باتت تراه في حكم الميت لأنه سلم زمامه لامرأة لا تعرف الرحمة مما أحدث اضطراباً وخلالاً نفسياً لابنته « تحولت منذ تلك الحادثة من أميرة حقيقية إلى فتاة انطوائية لا تغريها ألعاب البنات أو فساتين الأميرات الوردية، أصبحت صاحبة شخصية ضعيفة ومضطربة نفسياً.»[41] لقد كان هو ذاته يعني من ذلك التشتت والانفصام الذي دفعه إلى مواقف ربما لم يكن ينوي اتخاذها أصلاً « أمي فاتني أن أكمل لك تفاصيل ذلك المشهد الأكثر مأساوية في مسرحية حياتي، فعندما فشلت في فتح باب السيارة لاستعادتي وبعد أن غبت عن ناظري كانت عيون أبي تودعك بشلالات الدموع، كان يبكي كالأطفال وكنت أتأمله باستغراب.»[42]

3-الحزن

الحزن مسحة تعلو المحيا يستشفها الكيِّس الفطن كما أنها لا تفوت كل من يمعن النظر في وجه المحزون. ورحيل التي قصدت الطبيب النفسي الماهر في سبر أغوار النفس واستنطاق ملامح مرضاه لم يكن ليخفى عليه حالها « لكن مسحات الحزن التي تسبح في بحار عينيها الصافيتين

سرقت من ذلك الجمال رونقه.»[43] لم يكن حزنها وليد ترف المشاعر بل « تقاذفتها الأحزان ككرة.» [44] ولقد ألجأها الحزن والفقد وعدم وجود سند لها إلى أمها التي غادرت عالم الأحياء فعالم الأموات أكثر صدقية من عالم الأحياء « قبل أن أبدأ الكتابة عنك ولك كنت أتعس إنسانة على هذا الكوكب وعندما انتهيت دنوت من الراحة كثيراً، لم يكن في حسابي أن الحديث إلى الأموات مريح كالحديث مع الأحياء تماماً، بل ويكاد يكون أكثر مرونة لأن الأموات يمنحوننا فرصة أكبر للحديث.»[45]

إن فقد الأم رزية يصعب على نفس صلب العزيمة الصمود أمامها وما يزيد من وقع الحزن أن تستولي امرأة أخرى على قلب الأب بل وتوغل في الشر والأذية أيما إيغالٍ « كانت المحطة الثانية إبحاراً في العزلة، وفيها أصبح الحزن يظلل أيامي التي أصبحت متشابهة إلى حد غير مفهوم، أما المسؤول عن عزلتي وحزني خلال هذه المحطة فهما أبي وزوجته الثانية.»[46]

لقد كان الحزن السمة العامة لحياتها حتى إنها لتحزن – أحياناً – دون سبب واضح فقد « نما داخلي نوع من انعدام الثبات العاطفي الذي يتأرجح بين الحزن والفرح والتوازن، ففي الشتاء ينتابني حزن نبيل لا أعرف سببه، مع أني مهيأة للحزن لأن كل أسباب الحزن متوفرة في حياتي»

إن أقسى ألوان الخيبات وأشد مرارات الحزن أن يأتيك من حيث ظننت السعادة فتكون الصدمة والخيبة ويكون الأسى والندم فينتج مزيج من الحزن الفتاك « ليس رحيلك وحده سبب حزني فلحزني العتيق وجه جميل المحيا وقلب ظننته أبيض، لحزني يدان من يجول بين خطوطهما يدمنها، حزني يا أمي رجل بحبه، رجل أغوى حزني بإيقاعات فرح غير مألوفة وإيحاءات أحلام جديدة رحت أرش بذورها فوق مقبرة أحلامي القديمة ببذخ جائع.»[47]

لم يكن حزن رحيل صناعة خالصة لمجتمعها بل كانت هناك دوافع أخرى تشارك في حياكة ثوب الأحزان وتذكي نيران الأسى إنها غيرتها كامرأة فهي لا تحتمل شريكاً لها في حبها لرجل جعلت منه كل شيء بعد أن فقدت كل شيء لقد استحضرت صورتها عند زوجت أبيها مزاجها غيرة مضرمة مما أحدث لها نوعاً من فقدان التوازن وعدم القدرة على تفهم الموقف « لم أقل لك وداعاً أو أراك على خير، رحلت بصمت، رحلت وتركتك مع كنزك وشظايا الغيرة تلطمني من كل جانب وتمزق أحلامي.»[48]

لقد دفعها هذا الموقف إلى حالة هستيرية من الحزن الجارف « لقد كسرتني خيانة نوح يا أمي كما كسرني رحيلك، يخونني الجميع يا أمي ووحده حزني لا يخونني أبداً، والليلة انطفأت نجومي كلها.»[49]

4- التغريب والاغتراب:

عاشت رحيل الغربة والاغتراب بكل مراراته ولسان حالها « فقد أمسيت غريب الحال ، غريب اللفظ , غريب النحلة , غريب الخلق , مستأنسا بالوحشة , قانعا بالوحدة , معتادا للصمت ، ملازما للحيرة ، متحملا للأذى , يائسا من جميع ما أرى »[50] فقد فارقت والدها الذي عاش مشاكل عائلية مع أمها ثم فارقت أمها عنوة بعد أن اختطفها أبوها ثم غادرت قريتها الى العاصمة « تقاذفتها الأحزان ككرة , خلاف والديها , ثم انفصالهما , فموت أمها , فقسوة زوجة أبيها ، لتأتيها الضربة القاضية من رجل أحبته , رجل بوجه ملاك وروح شيطان , رجل أرادت به بديلا يعوضها عن كل ما مضى , فقضى بأنانيته على ذرات الأمل القليلة التي كانت تتشبث بها لتبقى على قيد الحياة »[51] لكن كل تلك الغربة لم تكن الوحيدة التي حزت في نفسها وأثرت في تشكل وعيها ونظرتها للواقع الذي باتت مغتربة فيه رغم انتمائها إليه تعاني فيه أشد المعاناة « تؤكد على أنها إنسانة تعاني ، تعاني ولكن تعاني بصمت , حتى ابتسامتها التي تتكلف كثيرا في إظهارها ، تخفي خلفها الكثير , تخفي خلفها ماضيا قاسيا[ماضٍ قاسٍ] وعذابا شديدا»[52] وقد بدأ اغترابها في أسرتها مذ فارقت أمها وانتقلت إلى العيش مع أبيها وزوجته

ولم يكن اغتراب رحيل عن مجتمعها أقل ألماً فقد كانت تجابه قيم مجتمعها وعاداته التي لم تكن راضية عنها مما دعاها إلى الانعزال والاغتراب « كانت الوحدة التي أعيش في كنفها وحدة إرادية , اخترت وحدتي إراديا وربما اعتدت عليها , انكفأت عن العالم الخارجي (...) استغنيت عن الأصدقاء وعن الحياة الاجتماعية الصاخبة التي تعيشها الفتيات في عمري »[53] إن هذا الوضع فرض على رحيل صراعاً نفسياً شكل لها عقبة كبيرة في سبيل عيش حياتها كما ترغب، فمن ناحية لا يمكن أن تسلم زمامها إلى أفكار وعادات لا تقتنع بها ومن جهة أخرى هي ملزمة بالتعايش مع المجتمع الذي وجدت نفسها ملزمة بالعيش فيه « كنت أتساءل من هو هذا المجتمع صاحب الهيبة الجبارة التي كتب علينا الدوران في حلقاتها؟ فإن أرضينا أنفسنا خسرنا المجتمع، وإن أرضينا المجتمع خسرنا أنفسنا وشرارة السعادة التي نعيش لأجلها.»[54] بل إن أقرب الناس إليها وصمام

أمانها قد فرض عليها غربة في البيت واغتراباً في الوجدان « رموا بي يوم زفافهما وبعد أن دخلا إلى خلوتهما في غرفة في الطابق العلوي من المنزل، غرفة صغيرة باردة جدا (...) وأصدقكم القول أني منذ وفاة أمي فقدت ليس أمي وحسب بل أبي أيضا»[55] لقد انعكست تلك الغربة النفسية على نظرتها للمكان وخلعت ذلك الشعور على العاصمة بيروت فغدت غريبة ولم تعد كما ألفتها « بعد عودتي أحسست أن بيروت هرمت، كل ما فيها آثار لشيخوخة مبكرة، طرقاتها المجعدة، غاباتها العارية، شواطئها التي أصبحت إسفلتية، قمامتها التي لا تليق بفاتنة كبيروت (...) والنجوم أصبحت أكثر بعدا عن الأرض، وحدها الشمس تدنو وتدنو بلا توقف وكأنها تريد إحراق هذه المدينة المحتقنة»[56] حتى إن رحيل لم تعد تحس بانتمائها لأبناء جيلها فهي تتصرف خلاف ما جرت عليه عادة الشباب اليافعين وتتصرف بسلوكيات لم تؤلف عند أقرانها فهي غريبة عن جيلهم وطريقة تفكيرهم ربما كان ذلك بدافع الإحساس بالتميز أو ربما كان بسبب فقدان شهوة الحياة فقد ذاقت من الويلات ما يجعلها تنفر من تصنع السعادة وإظهار الفرح « أنتقل من جادة إلى أخرى بلا رفيق ولا أنيس، كنت أحس بأجزائي المعطوبة أكثر عندما أشاهد فتيات يعشن بألق عشريني تهز ضحكاتهن السماء بصخبها، يستفحل بي الغضب من نفسي ومن سعادة طال انتظارها فأقرر إنهاء رحلتي وأرجع إلى سجني وأذيال الخيبة ورائي وأمامي، أهوي عميقا في سريري وأغيب عن الوعي إراديا لساعات طويلة»[57]

5- الموت:

للموت جلاله ورهبته، وله صورته القاتمة في ذهن رحيل فلطالما كان السبب الرئيس في النهايات المأساوية التي عاشتها والنهاية المحزنة التي كللت علاقتها بأحب أحبابها « الموت هو الضيف الثقيل الذي رافق ركاب محطتي، ومع كل انطلاقة إلى محطة جديدة كان يترك لي مكاناً فارغاً لا يمكن ملؤه أبداً.»[58] وخاصة أمها فهي تلجأ إليها على بعد المسافة واختلاف العالمين « حتى ولو كنا ننتمي إلى عالمين مختلفين تفصل بينهما مسافة كبيرة , عالم البرزخ , عالم الأرض ، لا مناص من قطع هذه المسافة إذا كنت في النهاية سأتحرر من هذا الألم المزمن الجاثم فوق صدري كصخرة»[59] إن فكرة رحيل عن الموت وعلاقة الأحياء بالأموات هي عبارة عن يأس وانقطاع رجاء من الأحياء وأن اللجوء إلى عالم الموات فيه من الطمأنينة والراحة النفسية ما يغنها عن معاشرة الأحياء الذين لم يرحموها « ألم يقل الإمام ابن القيم في كتابه الروح : إن أرواح الموتى

تتلاقى مع أرواح الأحياء ، وهنا أتحدث إلى روحك الحية والتي لا تكف عن الدوران حولي كما تدور الكرة الأرضية بنا بانتظام »[60]

لن يكون للموت مرارة أشد من فقد الأم بالنسبة لفتاة صغيرة لم تَخْبُر الحياة بعد « عندما كسرني موت أمي انبترت سيقان أحلامي فهبطت من عليائها إلى محطة بشعة...»[61] لكن نظرة رحيل إلى الموت تختلف باعتبار المآلات فموت أمها كان بمثابة نكسة أورثتها حزناً مقيماً ووضعاً أسرياً مزرياً بينما كانت وفاة أبيها على قسوتها بمثابة خلاص من عذاب كانت تعانيه « وفي الثامنة من عمري توفي والدي فانتقلت من سجن زوجة الأب إلى نعيم الجدين.»[62] لقد هونت وفاة أمها عليها كل وفاة لاحقة بعد ذلك « عندما نخسر أمهاتنا تصبح كل الخسارات اللاحقة أقل وطأة، يصبح صوت الموت غير مخيف ، لذلك لم يكن لرحيل أبي وقع كبير في نفسي ، نفسي التي كانت لاتزال في حداد على أمي.»[63] كما أن وفاة جدها على ما فيها من مرارة الفراق إلا أنها كانت بمثابة تكسر قيد آخر كان يكبح جماح توقها إلى التحرر من العادات والتقاليد ومراعاة حدود أتى عليها الزمن ولم تعد لها قيمة في المجتمع الحديث « أصبحت بمساعدة شادية أكثر جرأة لاكتشاف أزقة جديدة، فجدي مات ولم أعد مجبرة بتقديم مزيد من نذر الطاعة العمياء له.»[64]

6- الرحيل:

يشكل الرحيل النهاية التراجيدية لكل المواقف التي مرت بها رحيل فكأن أباها قد رسم لها النهايات باختياره لهذا الاسم « لم تختر أمي اسمي، بل أبي فعل وكأنه بهذا الاسم كتب عليَّ الترحال الأبدي بين محطات وطرق متشعبة لا تنتهي أبداً، وكتب الرحيل على كل من أحببت.»[65] فأول رحيل موجع لقلب رحيل كان يوم انتزعها أبوها من حضن أمها « مازال طيف أمي وهي معلقة بباب السيارة يزورني كل مساء، كل مساء يرادني ذلك الألم (...) انتزعوني منك عنوة، انتزعوني منك مرتين مرة من رحمك ومرة من قلبك.»[66] ثم رحيل أمها عن عالمها وكأن أخذ ابنتها من حضنها كان سبب رحيلها « لم تحتملي يا أمي فراق طفلتك وكتب علي لعنة الفراق الأبدي، رحلتي وأخذتي [رحلتِ وأخذتِ] معك راحتي.»[67] لم يكن افتراق الأجساد وحده رحيل في فلسفة رحيل بل كان الموت أيضاً رحيل لأنها تعتبر أن أمها قد فارقت الدنيا أساً على فراقها وكأن ذلك الرحيل قد كان اختيارياً لأنه لم يعد هناك ما يشدها إلى البقاء في هذا العلم المتوحش الذي أخذ منها عنوة أميرتها الصغيرة كما أن عقل الصغيرة لا يستوعب مثل هذا النوع

من الرحيل وبغرض المغالطة قيل لها إن أمها سافرت إلى السماء « رحلت عنك جسداً في ذلك الصباح الكئيب ورحلت عني جسداً وروحاً بعد ذلك الحادث بأيام قليلة، فبعد نفيي إلى عالم ليس عالمي أخبروني أنك سافرتي [سافرتِ] إلى السماء.»[68]

7-الحب:

يختلف مفهوم الحب عند رحيل عن المفهوم السائد في مجتمعها فهي تراه شعور نبيل يتجاوز حدود العلاقات المادية أو النزوات الغريزية يجمع نفسين لا نصيب للتصنع والتكلف فيه « أنا لن أحب إلا رجلا كاملاً ، لن أتزوج إلا الرجل الذي يضيف إلى وجودي بدل أن يلغيه »[69] كما أنها لا تقصر الحب على الرجل والمرأة بل تراه حب الله الواهب لكل النعم، حب الحياة التي نعيشها كما نبغي نحن لا كما يراها لنا الآخرون، وحب رجل تتحقق معه رؤيتها للحياة ويخلصها المشاعر ويصدقها القول ولا يهم بعد ذلك شيء إنها السعادة المنشودة بالنسبة إليها إنها تتمثل فكر عظماء خلدهم التاريخ « فلسفة زوربا، واصرار فلورنتينو اريثا وحب الله على طريقة شمس التبريزي، عرفت أولئك وآخرون [آخرين]، أردت أن أصبح سعيدة مثلهم فأسباب سعادتهم ليست مستحيلة، حب الله وحب الحياة وحب المرأة، نعم هذا ما كان ينقصني بالتحديد أن أحب الله وأحب الحياة وأحب رجلاً ».[70] هذه الفلسفة ليست كفلسفة المجتمع الذي تعيش فيه فوالدها ضحى بحبه إرضاءً لتقاليد مجتمعه كما أن طريقة جدها في معاملة جدتها هي ترفض هذا الواقع المرير « فهل أرمي نفسي إلى نصف رجل كأبي، أو رجل لا يعرف من الحب إلا العصا كجدي، أو رجلا بنصف قلب كخالي عدان.»[71] إن الحب في عقيدة رحيل ملجأ تراه حصنها المنيع التي تتوقى به جحيم الحياة « كانت محطة حياتي الأولى فجة وغثة، وحده حب أمي من كان يفك طوق الخوف عن عنقي في حياتنا الطاعنة في الخلافات العائلية التي لا تنتهي.»[72]

إن الملجأ المنيع والحصن الحصين الذي ظلت رحيل تعتصم به ما لبثت أن جاءتها الطعنات من قبله « نوح من أشعل في قلبي شرارة عشق سرمدي، وهو نفسه من طفق في توجيه الطعنات لهذا العشق، لأكتشف مؤخراً أن محطتي معه كانت ضرباً من الجنون.»[73]

تحدثنا رحيل عن صور أخرى للحب الذي لا تصاحبه الألفاظ المنمقة والهدايا الثمينة إنه حب الجدة التي باتت المصدر الوحيد للحب في فترة بقاء رحيل مع جديها « لكن جدتي لم تكف عن الاعتناء بي، فهي تحبني على طريقتها، هكذا يحب البعض، يعبرون عن حبهم لا بالقبلات

والكلمات العاطفية، بل بالأفعال، ولا يمكنني الحكم على جدتي بأنها لم تكن تحبني، بل كانت تفعل لكن على طريقتها الخاصة.»[74] تستنطق رحيل ملامح جدها لتستشف عواطفه المتوارية خلف الهندسة النفسية للرجال في المنطقة العربية « إن جدي يا سادة كمعظم الرجال في شرقنا المبجل لم تعلمهم أمهاتهم كيف يطلقون العنان لمشاعرهم، جدي وكما أخبرتني ملامح وجهه التي كنت أراها عن قرب للمرة الأولى يخفي مشاعره في صدره رغم يقيني أنه يحمل في قلبه محبة لو وزعها على الأيتام في وطننا لنسوا يتمهم.»[75] ليس الحب الذي يتفاعل فيه طرفان فقط ما عاشته رحيل بل هناك نوع آخر جربته رحيل إنه حب من طرف واحد توهمته في خيالها واستعادت به شيئاً من سعادتها المفقودة « لم ينظر إليَّ ولم يراني، لكنني رأيته ونظرت إليه، عادت الدماء تضخ في قلبي، عادت المرونة إلى جلدي المتيبس، توردت خدودي التي لا تزال في حداد على الأموات.» .[76]

ويبين الشكل(1) في الصفحة الموالية – والذي توصلت إليه من خلال تقصي تيمات الرواية– التي تؤلف في مجملها حالة نفسية عامة ينعكس عليها أحد مكوناتها ،تبعاً لغلبة شعور على آخر. أين يتضح مدى تعالق تلك الأحاسيس وتكوينها لبنية الرواية ،فالشعور بالإحباط وفقدان الأمل تهيمن على معجم لغة النص الروائي وتسري ملفوظاته ودلالاته النفسية في كل تيمات "ابنة الرماد" فالأحلام غالباً ما تتوج بخيبات قاسية والأحزان وليدة الكبوات المتتالية والقلق وعدم الاستقرار كانا الطابع الملازم لحياة البطلة والسبب الرئيس فيه . دائماً كانت النهايات المؤسفة والتي غدت المنتظر من كل موقف تقدم عليه فالأمل في الغد الأفضل صار أملا تكذبه المواقف في كل مرة، وهذا الشعور المتنامي بدافع سيرورة الأحداث، ولد لديها شكلا من الاغتراب فمرارة الظلم الذي لاقته والقناعات التي ارتضتها منهجاً لحياتها جعلاها تفقد الأمل في محيطها ودعاها للاغتراب عنهم والشعور بالوحدة بينهم ، لقد كانت حقيقة الموت ورزاياها بالنسبة إليها بداية كل المعاناة ،اليتم ،الفقد ، الحرمان. رهبة تترك جروحاً غائرة في جسد الآمال المرسومة فقد مثل لها الموت فقدان الحنان والاستقرار النفسي. أسهمت في تكوين صورة من صور الرحيل المؤلمة، فهو ليس الصورة الوحيدة للقلق وعدم الاستقرار حياتها بل ترك الرحيل ندوبه الواضحة على نفسيتها، حتى الحب الذي طالما تعلقت بخيوطه الواهية أجهز على ما تبقى من

المشاعر الايجابية لديها لقد استعرت كل تلك الأحاسيس وأتت على مشاعرها فخلفت شخصية من رماد في كل محطات الحياة ورسم بعدا نفسيا في كل فصول الرواية.

شكل (1): تيمات رواية "ابنة الرماد"

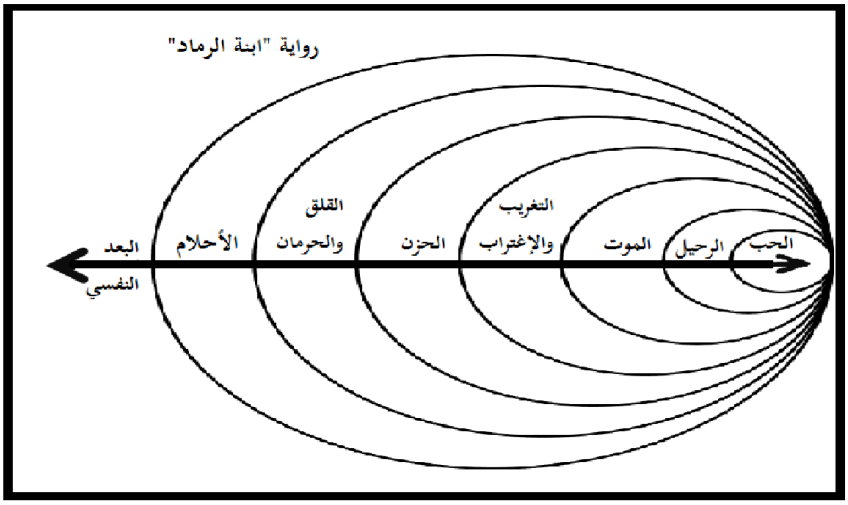

المصدر: الباحث لعجال لكحل

خاتمة

كشفت خبايا رواية "ابنة الرماد" عن فحواها النفسي الداخلي وأظهرت ما اعترى البطلة "رحيل" من مآسٍ. فقد تناولت الرواية عدة تيمات:

- **الأحلام**: التي كانت تنكسر في كل مرة على صخرة الواقع المرير.
- **القلق والحرمان**: الذي لازم البطلة وكان خاتمة كل بداية سعيدة لها
- **الحزن**: الذي طبع جميع مراحل حياتها وجلل أيامها بالسواد الحالك.
- **التغريب والاغتراب**: فقد كابدته البطلة ابتداء من أسرة مشرذمة إلى مجتمع طائفي ممزق.
- **الموت**: الذي يفجعها منذ صباها ويختطف منها كل عزيز فقد، بسط عليها جبروته.
- **الرحيل**: ذلك الخطب الذي طاردها طيلة حياتها، وما أعطاه فرصة للاستقرار.

- **الحب**: ذلك الأمل الذي ضاع في دروب الحياة، التي يحكمها دائماً عادات وأعراف ومصالح شخصية.
- شكل هذا المزيج المتشابك من التيمات النفسية حياة ضنكة تصور بحق حالة البطلة رحيل التي لم ترض بتقاليد المجتمع ولم يرض المجتمع بانفحاتها.

تلك التيمات كلها خدمت البعد النفسي في منحى تشابكي، مشكلة كل دلالة بناء هذا النص الروائي.

لكن رغم تلك الشحنات السلبية التي طبعت كل محطات المسار السردي ،إلا أنها تكشف في الأخير عن ثنائية جوهرية في حياة الانسان عامة وحياة البطلة "رحيل" ومشاعرها النفسية ؛ في ثنائية (الألم ،الأمل).

هوامش:

1- ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي, جسور للنشر والتوزيع, الجزائر,ط2, 2009, ص152-154.

2- ينظر جميل حمداوي: المقاربة النقدية الموضوعاتية, رابط الموضوع على الانترنت،بتاريخ2020/04/10
https://www.arabicnadwah.com/articles/muqaraba-hamadaoui.htm

3- المرجع نفسه.

4-ينظر جميل حمداوي: مرجع سابق.

5- ينظر جميل حمداوي، المرجع نفسه.

6-عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب ،دار غريب للطباعة،القاهرة، ط 4، 1981، ص18

7- عز الدين إسماعيل: المرجع نفسه، ص17.

8- جورج طرابيشي: عقدة أوديب في الرواية العربية، دارالطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان، ط2،1987، ص5.

9- فوزية عرفات: ابنة الرماد – رواية –, الرافدين، بيروت, لبنان, ط1, 2018, ص07.

10- الرواية، ص10.

11- الرواية, ص27.

12- الرواية, ص59.

13- الرواية، ص69.

14 -. فضلنا الاقتباس المطول – المقبول – لأن تجزئة وبتر خطاب المقدماتي قد لا يؤدي غرضه اللفظي والدلالي.

15- الرواية, ص02.

16- الرواية, ص06.

17- الرواية، ص07.

18- الرواية، ص156.

19- أحمد النا وي بدري: خصائص الكتابة الروائية, دار الحوار للنشر والتوزيع, ط1, 2015, اللاذقية, سورية, ص72.

20- الرواية, ص157.

21 – ينظر عبد المالك أشهبون: عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1،2009، ص73.

22- الرواية، ص,13.

23- الرواية، ص12.

24- الرواية، ص12.

25- الرواية، ص22.

26- الرواية، ص12.

27- الرواية، ص56.

28- الرواية، ص56.

29- الرواية، ص13.

30- الرواية، ص17.

31- الرواية، ص22.

32- الرواية، ص56.

33- الرواية، ص55.

34- الرواية، ص66.

35- الرواية، ص65.

36- الرواية، ص115.

37- الرواية، ص99.

38- الرواية، ص104.

39 المصدر نفسه، ص 5.

40- الرواية، ص9.
41- الرواية، ص27.
42- الرواية، ص34.
43- الرواية، ص5.
44- الرواية، ص6.
45- الرواية، ص10.
46- الرواية، ص11.
47- الرواية، ص65.
48- الرواية، ص99.
49- الرواية، ص100.
50- الحبيب شبيل (المجتمع والرؤية , قراءة نصية في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت لبنان, ط 1, 1993 , ص 16.
51- الرواية، ص6.
52- الرواية، ص118.
53- الرواية، ص16.
54- الرواية، ص34.
55- الرواية، ص39.
56- الرواية، ص57.
57- الرواية، ص21-22.
58- الرواية، ص12.
59- الرواية، ص9.
60- الرواية، ص9.
61- الرواية، ص11.
62- الرواية، ص16.
63- الرواية، ص47.
64- الرواية، ص22.
65- الرواية، ص13.
66- الرواية، ص26.
67- الرواية، ص27.

68- الرواية، ص34.
69- الرواية، ص17.
70- الرواية، ص17.
71- الرواية، ص17.
72- الرواية، ص10.
73- الرواية، ص12.
74- الرواية، ص50.
75- الرواية، ص52.
76- الرواية، ص54.